# فلسفة الحوار عند سقراط وأثره على فلسفة التربية


## الملخص

هدفت الدراسة الى التعرف على فلسفة الحوار عند سقراط وأثرها على فلسفة التربية ولتحقيق هذا الهدف سعت الدراسة من خلال استخدامها طريقة تحليل المحتوى إلى بيان أن منهج سقراط الفلسفي يشرح هذه الفكرة لأن الحوار عبارة عن فكرة تدور بين عقليتين المفروض أن احدهما أقوى شخصية وأعز علماً من الأخرى وأشد استغراقاً وتقديرً للمنطق الأساسي للفكرة من هذه العقلية الأخرى من أجل تقصي أبعاد هذه الإشكالية قدمت الدراسة تصوراً مقترحاً لفلسفة الحوار عند سقراط انطلاقاً من الأساليب التي دعت سقراط الى الحوار والنقاش والفرض الرئيسي لسقراط في الحوار إزالة الأوهام من العقول والتخلص من العقبات التي تقف في سبيل العلم للوصول الى أحسن الوسائل في التفكير والحكم والتعليل وكسب المعلومات والمعارف والإنتفاع بها .

وانتهت الدراسة بعد ذلك الى تقديم تصور عن الطرائق التفاعلية وذلك باستخدام الحوار السقراطي وبينت الدرس المستفاد من دراسة هذا الموضوع على صعيد التهكم والتوليد .


**الكلمات المفتاحية :** فلسفة – الحوار – التربية

سقراط: قل لي يا بني ،هل تعرف أن هذا سطح مربع (ويريه مربعاً)؟

العبد: أعرف ذلك.

سقراط: أليس السطح المربع هو السطح ذا الأضلاع الأربعة المتساوية كما ترى؟

العبد: نعم.

سقراط: أوليست خطوطه المحسوبة من وسطه (أقطاره) متساوية أيضا؟

العبد: دون شك.

سقراط: لو كان طول هذا الضلع قدمين وطول الضلع الآخر قدماً واحداً. أليس من الصحيح أن مساحة المربع تكون إذ ذاك قدمين في قدم واحد؟

العبد: نعم.

سقراط: ولكن لما كان طول هذا الضلع الآخر أيضا قدمين ،أفلا يكون سطح المربع اثنين في اثنين؟

العبد: أجل إنه يصبح كذلك.

سقراط: كم حاصل ضرب قدمين في قدمين؟

العبد: أربعة.

وهنا يتوجه سقراط الى محاوره (مينون )ويقول له : هكذا ترى يا (مينون) إنني لم أعمله شيئا من هذا كله .(**الشيباني ،1978،ص107**)

ويعد هذه المحاورة التعليمية لايسعنا الا التعرف على نشأة الطريقة الحوارية.

**3. نشأة طريقة الحوار :**

كان الفيلسوف اليوناني سقراط (470 . 399 ق.م) هو أول من استخدم طريقة الحوار وما زالت هذه الطريقة تنسب إليه حتى أيامنا الحاضرة، ولذلك تسمى بالطريقة السقراطية نسبة إليه، وتسمى أيضاً طريقة المناقشة.

كان سقراط يجوب مدينة أثينا ويتجول **في طرقاتها وينتهز أيّة فرصة للتحدث مع** الناس ومناقشتهم في أمور وقضايا شتى. فقد كان يتحدث إليهم ويجادلهم ويحاورهم ويسألهم ويتلقى إجاباتهم حتى يتوصل معهم إلى الحقيقة الثابتة التي لا تحتمل الشك

وقد نُسب إلى سقراط قوله إنه "كان يولد الأفكار من محاوريه كما كانت أمه تولّد الأجنّة من الحوامل"(كرم،1936،ص153).

اهتم العلماء المسلمون أيضاً بالطريقة الحوارية، وأكدوا على أهميتها كطريقة جيدة في التدريس، فلم تخفَ قيمة الأسئلة والنقاش على العالم الإسلامي الشيخ بدر الدين (639 . 733 هـ) الذي تأثر كثيراً بالمبادئ التربوية التي نادى بها أسلافه من علماء المسلمين أمثال: الغزالي والبغدادي والنووي. فاهتم بها وتناولها من خلال حديثه عما أسماه « آداب العلم والتعلم» حيث تحدث عن الأسئلة الجيدة وأغراضها ، وكيفية استعمالها، وموقف المعلم حيالها، كما تحدث عن آداب السؤال، وكيفية مخاطبة المعلم، وغيرها من الأمور والآراء التربوية التي سبق فيها روسو وبستالوزي وديوي وهربات وغيرهم من علماء التربية.(الشيباني ،1978،ص123)

**. مفهوم الطريقة الحوارية:**

المقصود بها حمل المخاطب إلى اكتشاف الحقائق التي يحملها في نفسه، و هذا عن طريق سلسلة من الأسئلة. لقد كان سقراط يستخدم هذا المنهج، فيبدأ بمناقشة أي موضوع، ويسأل سامعه عن رأيه الذي يكون عادة، مستعداً لإبدائه و بتوالي الأسئلة ، تتكشف الإجابات التي لا تتفق مع الإجابات الأولى، وهكذا، تمضي المناقشة حتى يصل الضحية إلى حالة من الحيرة التامة، ويضطر إلى الاعتراف بأنه لا يعرف شيئاً عن الموضوع الذي عبّر في البدء، عن رأيه بكل ثقة، وبالنسبة إلى المتعلم الحاذق تكون هذه النتيجة السلبية، هي المرحلة الأولى فقط في عملية التربية، إذ تتداعي التحديدات الجديدة . وهذا معناه التدرج إلى تحصيل الحقيقة عن طريق تكوين التصورات .(سنقر،1990،ص45).

**4 . السؤال السقراطي :**

تجلت عبقرية سقراط في السؤال الفلسفي الذي يوجهه إلى الآخرين، وتميّز هذا السؤال بخصائص واضحة منها أنّه سؤال موجّه بهدف معرفة الحقيقة. وأصبحت مهمة المفكر أن يبدأ بوضع السؤال قبل سرد الآراء والأفكار.

ويمتاز السؤال السقراطي أيضاً بأنّه سؤال عن الماهيات أي ما هو شيء؟ والخطوة الأولى في المحاولة السقراطية هي إرغام الرجل على أن يرى بنفسه أن أفكاره الحالية خاطئة أي ناقصة. وفي سبيل ذلك كان سقراط غالباً ما يستخدم نوعاً خاصاً من التندر بالذات أو التواضع، وهو المنهج الذي يعرف باسم "السخرية السقراطية" وقد منح ذلك سقراط سمعة عظيمة خاصة بين الشباب الذين طربوا لرؤية الأفكار العتيقة لشيوخهم تتحطم تحت وطأة سخرية سقراط(**بدوي، 1942م،ص26**).

**5 . مراحل الطريقة الحوارية:**

تقوم الطريقة الحوارية على مرحلتين أساسيتين:

**المرحلة الأولى:** هي مرحلة التهكم التي يتمكن سقراط من أن يزعزع ما في نفس صاحبه من اليقين الذي يعتقده والذي لا أساس له من الصحة، وما يزال يتدرج في حواره مع صاحبه حتى يجعله يدرك أنه وقع في حيرة لا مخلص له منها وأنّهُ تعرض لشيء لا مجال له فيه و يوصف بأنه جاهل مغرور وتشتد رغبته في معرفة الحقيقة.

**المرحلة الثانية:** وهي التوليد (وكان سقراط يقول في هذا المعنى إنه يحترف صناعة أمه، والتي هي قابلة تولد الأجساد وهو يولد نفوس الرجال). فيسأل من يحاوره مما يعرف في مسألة من المسائل، ويرد المحاور في ثقة، ثم يبدأ سقراط أسئلة كان قد أعدّها بحيث يختلط الأمر على محاوره فيناقض نفسه (**عبدالدائم ،1960،ص110**).

**6 . المبادئ التي كان يفكر بها " سقراط " في الطريقة الحوارية:**

بلغت التربية العقلية المركز الأسمى في العناية بالطريقة الحوارية وقد كان غرضه بث المعلومات في نفوس تلاميذ

وجد سقراط حولهُ طلبة متعطشين إلى العلم مولعين بالتأمل والتفكير والحكمة كما أنَّ عدداً ليس بالقليل من السفسطائيين وعلماء البلاغة الذين كان من همهم اللعب بالألفاظ ، وتعليم الطلبة أساليب البلاغة.

ومن الأساليب التي دعت سقراط إلى الحوار والنقاش ما رآه من شرع الإنسان عادة إلى ذكر الأحكام والقواعد العامة قبل الاستقراء التام والفحص الكامل وتساهمه في استعمال الكلمات والألفاظ قبل التحقيق من معرفة معناهما.

فكان الغرض الرئيسي لسقراط في الحوار إزالة الأوهام في العقول و التخلص من العقبات التي كانت تقف في سبيل العلم والتعلم وإرشادهم على أحسن الوسائل في التفكير والحكم والتعليل ، وكسب المعلومات والمعارف والانتفاع بها انتفاعاً حقاً .فطريقته في الأسئلة كانت تشجع على البحث و التنقيب والتفكير وتهذيب قوى سامعيه.(فخري ،1991،ص193).

وهذه الطريقة وإن كانت تدعو على التفكير العميق تستغرق زمناً طويلاً للوصول على حقيقة من الحقائق . مثاليها كثرة الاستطراد والخروج من موضوع إلى آخر وإهمال النقطة الأساسية . وليس على ضعاف المدرسين أن يستعملوها، فإنها تحتاج إلى كثير من المهارة والدقة وتتطلب نشاطاً وانتباهاً من التلميذ والمدرس وهذه أهم فائدة من فوائدها. وهي تجمع بين الطريقة الإرشادية والطريقة التنقيبية لأنها تحتاج علم الإرشاد والبحث والتفكير دائماً.

ولكي ينجح المدرس في استعمال الطريقة السقراطية يجب أن يكون كل درس من دروسه إعداداً كاملاً، ويعد أسئلة بكل عناية ودقة ويرتبها ترتيباً تاماً، كي يسهل عليه بث المعلومات في نفوس تلاميذه. ويتوقف النجاح في استعمالها على درجة كبيرة من مهارة المدرس.

لقد كان سقراط يقود تلميذه ويسوقه إلى البحث والاستقصاء للوصول على الحقيقة، فكان يرى تلميذه أن هناك صعوبات مستترة في كثير من الاشياء التي تبدو لنا سهلة عند عرضها علينا ، وأن للقضايا العامة التي يمكن تصديقها و الموافقة عليها، استثناءات وشروطاً خاصة، وانه ليس من الحكمة أن نحكم على تلك الأشياء حكماً

عاماً أن قبل أن نعرفها ونختبرها بكل عناية ودقة. هذه المبادئ التي كان يفكر فيها سقراط من الأمور الضرورية للتربية العقلية(**سنقر، 1990 ص222،223**).

**7 . دور المعلم والمتعلم في الحوار :**

بعد أن يقوم المعلم بتحديد الأهداف المراد تحقيقها، واختيار الموضوع المناسب لتحقيق الأهداف، واختيار المكان والتجهيزات اللازمة، وترتيب كيفية الجلوس وغيرها من الأمور المهمة، تبقى عملية نجاح الحوار أو فشلها عند سقراط مرهونة بالكيفية التي يتصرف بها كل من المعلم والمتعلم، ومدى قيامهم بالأدوار المناطة بهم.على المعلم أن يحد من مقدار كلامه أو مشاركته في الحوار والنقاش، ولا يتدخل إلا عند الضرورة لغدارة دقة النقاش وتوجيهه أو تصحيح خطأ ارتكبه أحد الطلبة أو الطلب من أحدهم بأن لا يرفع صوته عالياً من الحديث، أو الطلب منه عدم الاستئثار بالحديث و إعطاء فرصة لزملائه وغير ذلك من أمور تعطي للطلبة فرصة أكثر للمشاركة في النقاش والاستفادة منه، حتى أنّ بعض المعلمين قد يطلب من أحد الطلبة أن يبادله المكان (أي أن يجلس المعلم على مقعد الطالب، مع الطلبة) في كثير من الأحيان، وهذا يعطيه فرصة أكبر للاستماع، ويعطي الطلبة فرصة للتحدث مع بعضهم البعض، وتوجيه أسئلتهم وتعليقاتهم إلى بعضهم بدلاً من توجيهها إلى المعلم.

وإذا ما وجه أحد الطلبة سؤال للمعلم بدلاً من توجيهه إلى زميله ، على المعلم في مثل هذه الحالة أن يتعامل مع الموقف حسبما تمليه الظروف أو الموقف التعليمي . فيمكنه مثلاً أن يعطي الطالب جواباً مختصراً ومن ثم يعيد الحوار إلى مجراه مع الطلبة.(**الشيباني، 1978،ص125**).

وهناك مجموعة من الشروط لنجاح الحوار تتعلق بالمعلم تتمثل بالتالي:

. أن يكون المعلم قادراً على صياغة الأسئلة وطرحها على المتعلمين، ويحسن التعامل مع إجاباتهم وأسئلتهم.

. أن يوفر مناخاً تعليمياً مريحاً ل يشجع المتعلمون لإعطاء الآراء والأفكار الجيدة.

. الا يسمح بخروج الطلبة عن موضوع المناقشة.

. قبول الآراء والأفكار المطروحة وعدم الاستهتار بها.

. مشاركة جميع الطلبة في المناقشة ولا يسمح بسيطرة المتفوقين على جلسة المناقشة.

**8. أثر فلسفة الحوار عند سقراط في فلسفة التربية:**

سقراط اعتبره الدارسون له على أنه نقطة تحوّل الفلسفة ولكنني أجد ان نقطة التحول هذه لم تكتمل إلا بالتزامه الذي أخذ شكل التضحية في آخر حياته ، لربما نجد حزب الفيلسوف الالماني نتشه يخالف هذه الفكرة، ولكن ما هو مشترك لدى الجميع هو أن سقراط هو نقطة تحول فكري فلسفي.

وتلك الآثار بقيت واضحة تفعل فعلها وتتلخص تلك الآثار بما يلي:

**1 . في المجال المعرفي:**

كما أنّ فيلسوفنا "سقراط" التزم بحدود معينة في الفلسفة والفكر، وهذا ما بدا واضحاً من خلال محاوراته مع بروتاغوراس وجورجياس وغيرهم من محاوريه فقد أخذ على عاتقه أن يظهر بمظهر الغير راضٍ عما يجري في أثينا آنذاك ، فراح يحاور على بيّنة وتبييناً بأنّه لا يمتلك الحكمة كأطراف أخرى، كانت تدعى احتكار المعرفة ، وقد التزم بعدم التجبر وهو يقود شباب أثينا إلى ديمقراطية المعرفة حتى أصبحت الفلسفة فعلاً سوقياً.

**2 . في منهجه الفلسفي:**

وقد قاد الالتزام سقراط إلى الأخذ بمنهجين في الحوار" التوليدي والتهكمي " فجعلهما طريقة للتساؤل والإجابة في كل محاوراته وجلساته الفكرية، فلا ينكر أفلاطون أكثر من منهجين لسقراط، فحتى في لحظات اتهامه بالإلحاد وإفساد الشباب وإثبات التهم عليه، لم يتخلى عن المنهجين في الحوار اللذان عجزا عن الدفع بالتهم المنسوبة إليه ، وبالتالي وقع ضحية التزامه المنهجي أيضاً.(**النشار، 1964م،ص 107. 115**).

**9 . الحوار وبيداغوجيا المشروع:**

أ. إنّ تعلم التفكير الفلسفي في إطار الطريقة الحوارية، يقتضي أيضاً العمل الجماعي وهو سلوك تدعو إليه بيداغوجيا المشروع، لأن المشروع يساعد بذلك على إدماج المهمات والمواد التعليمية ، فمنهجية المشروع ، تستجد باستحضار المعارف السابقة ، والتساؤل عن: ماذا يجب أن أعرف؟» فهناك عدد من المتعلمين لا يحفظون، لأنهم

يجهلون كيف يتصرفون. فالأسئلة: كيف سلكتُ للوصول إلى ما صنعتَ؟ وماذا أخذتُ من كل هذا؟ أو هل إنني قادر على أن أصنع هذا، بطريقة أخرى؟ هي أسئلة تدفع المتعلمين شيئاً فشيئاً، إلى حمل نظرة نقدية إلى أساليب صنعهم واكتساب استراتيجيات مفيدة للتعلم.

إنّ المتعلم يتجه طبيعياً إلى العمل لإنجاز المشروع الذي يحمله في رأسه، إنه يوازن بين آرائه وآراء غيره وينمّي هويته في العمل الجماعي، ويقوم عمله طوال المشروع، فيجد أين الصواب، وأين الصعوبات، ولماذا ، حتى يرى كيف يتقدم، وماذا يجب عليه أن يصحح، وكيف، وكيف يطرح الأسئلة التي تسمح لأصدقائه ولأستاذه، بأن يساعدوه على التفكير ، والوقوف على الحلول؟

ب . إن المشروع يساعد على إعطاء التعلم مدلوله، فلا بدّ من الوصول إلى تحسيس المتعلمين بأنهم يشكلون قسماً، وأنّ لكل واحد مساهمة يقدمها، شريطة أن ننشئ ثقافة التعاضد والتعاون.

ج . ومن جهة المتعلمين، ويقصد محاربة فشلهم وصعوباتهم المدرسية، يتعين الاهتمام بطرائقهم في التعلم وهذا لفهم أين وصلوا، وما هي الأشياء التي تعرقلهم.

**نتائج البحث:**

1 . إن استخدام الطريقة الحوارية يساعد المتعلم على تجاوز بعض الصعوبات التي يواجهها في الإحجام عن المشاركة الصفية والتي تنشأ عند الطالب عادة بسبب ضعف في الشخصية، أو قلة ثقة بالمعلومات التي بحوزته.

2 . هذا الأسلوب في التدريس يستثير قدرات الطلاب العقلية ويجعلها في أفضل حالاتها نظراً لحالة التحدي العلمي الذي يعيشه الطلاب في الصف.

. يفيد هذا الأسلوب تربوياً في تعويد الطلاب على ألا يكونوا متعصبين لآرائهم مقترحاتهم.

. الطريقة الحوارية تبني جسور الثقة مع المتعلم والعلاقة الجيدة بالمعلم وبالزملاء، تشعره بأنه محور العملية التعليمية وعنصراً أساسياً فيها بحيث يصبح قادراً على موازنة والتوفيق والتوليف بين آرائه وآراء غيره.

المصادر والمراجع:


1- **الأهواني** أحمد فؤاد،1954- **فجرالفلسفة اليونانية قبل سقراط**، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، 320صفحة.

2- **الأهـــواني** أحمـــد فـــؤاد،1959-**جـــون ديـــوي**،القـــاهرة، دار المعـــارف بمصر ،190صفحة.

3- **سنقر** صالحة، 1990- **الثقافة الفلسفية**، دمشق، منشورات جامعة دمشق ، 280صفحة.

4- **النشار** علي سامي، 1964- **نشأة الفكر الفلسفي عند اليونان**، القاهرة ، دار المعارف، 240صفحة.

5- **سعيداسماعيل**،2000- **الأصول الفلسفية للتربية**،القاهرة، دار الفكر العربي ،220صفحة .

6- **عبدالـدائم** عبدا لله، 1960- **تـاريخ التربيـة القـديم والحـديث**، دمشـق، منشورات جامعة دمشق، 250صفحة.

7- **الشيباني**عمر، 1978- **تطور النظريات والأفكار التربوية**، بيروت، دار الثقافة، 180صفحة.

8- **ميخائيل** صالح، 1944- **فلسفة سقراط**، القاهرة ،مكتبة النهضة المصرية ، 142صفحة.

9- **فخـري** ماجد، 1991- **تـاريخ الفلسـفة اليونانيـة**، بيروت ، دار العلم للملايين ، 210صفحة.

10- **متى** كريم، 1965-**الفلسفة اليونانية وعصورها الأولى**، بغداد ،دار جواد، 167صفحة.

11- **كـــرم** يوســف،1936- **تـــاريخ الفلســـفة اليونانيـــة**،القـــاهرة،دار المعارف،310صفحة.

12- **بدوي** عبدالرحمن،1942- **خريف الفكر اليوناني**،القاهرة،دار النهضة المصرية، 270 صفحة.

13- **بدوي** عبد الرحمن، 1942- **ربيع الفكر اليوناني**، القاهرة،دار النهضة المصرية، 230صفحة.

14- حلمي مطر، أميرة، 1998- **الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها**، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 267 صفحة.

## أولاً: القسم المنهجي:

### 1 . المقدمة:

كان الحوار بوجه خاص هو المنهج الذي اتبعه سقراط ، وهو عبارة عن مناقشة تدور بين شخصين أو أكثر، في هيئة سؤال وجواب، وقد يكون السؤال سؤال استنكار أو تهكم أو تسليم، فإن سلم المستفسر بما يقال تترتبت على ذلك أمور وإن سلم بما يناقضها ترتب أمور أخرى، ولكن لا بدّ من التسليم بأحدهما على أي حال . وهذا النوع من الحوار كان يستخدمه السفسطائيون، وهو صالح للبحث في الأمور الإنسانية من تقاليد وأخلاق وعقائد دينية وتشريعات دنيوية ومصالح سياسية ويبدو أنه كان مستخدماً في أكاديمية أفلاطون، إلى أن أبطله أرسطو بمنهجه في القياس المنطقي والبرهان.

والحوار السقراطي من هذا القبيل غير أنه اتخذ طابعاً معيناً تميز به، من حيث أن سؤاله متهكم يوقع محاوره، أو خصمه في الارتباك، ولا يبادر سقراط بالجواب ، ولكنه يستخرج من محاوره نفسه، أو بعبارة أخرى «يولده»من هنا سمي منهجه بالتهكم والتوليد.

### 2. مشكلة البحث:

لقد قادت دراسة شُراح الفلسفة لمنهج سقراط هذا إلى الظن بأن يدين بتكوين افكاره الفلسفية إلى هذا المنهج إذ أنه يوجد من هؤلاء الشراح من يقول بأن سقراط كان يعلم أن البحث لا يمكن إلا عن طريق الحوار واستفادة الواحد من الآخر ، ولذا فإن العلم عنده لم يتكون دفعة واحدة وعن طريق تفكير مستقل، بل تكون هذا العلم خطوة خطوة مع حوار سقراط مع الآخرين فكان يتعلم وهو يعلم وكان الحوار وسيلة له في آن واحد لكي يعلم نفسه ويتعلم منه الآخرون.

وفي الواقع أنّ مثل هذه الأفكار قد توحي إلى الفكر بأن سقراط لم يكوّن أفكاره ولم يتمّها قبل أن ينزل إلى ميدان الفلسفة مع أن الواقع أنّ أفكاره الفلسفية الأساسية كانت كاملة.

إن الآراء السابقة دفعت الباحث إلى الشعور بالمشكلة ومن ثمّ تحديدها والتي تتلخص بالسؤالين التاليين:

ما أبعاد الفلسفة الحوارية عند سقراط؟ وما أثر هذه الفلسفة في فلسفة التربية؟ ويرى الباحث الإجابة عن السؤالين السابقين محاولة لإيضاح مضمون فلسفة الحوار عند سقراط وأثرها في فلسفة التربية.

## 3 . أهمية البحث :

تأتي أهمية البحث من الاعتبارات التالية :

1. البحث محاولة للتعريف بالطريقة الحوارية عند سقراط وبيان نشأتها.
2. البحث محاولة لبيان أثر فلسفة الحوار عند سقراط في فلسفة التربية.
3. البحث إسهام في بيان دور المعلم والمتعلم في الحوار.
4. إنَّ البحث حلقة من حلقات الحوار الفكري بفلسفة سقراط التي يشكل الإطلاع عليها إغناء لفكرنا الفلسفي والتربوي.

## 4 . أهداف البحث :

يهدف البحث إلى:

1. تعريف الطريقة الحوارية عند سقراط وبيان نشأتها.
2. عرض مضمون السؤال السقراطي.
3. شرح مراحل الطريقة الحوارية عند سقراط.
4. شرح المبادئ التي كان يفكر بها سقراط في الطريقة الحوارية.
5. بيان أثر فلسفة الحوار عند سقراط في فلسفة التربية.
6. بيان دور المعلم والمتعلم في الحوار.
7. عرض مضمون الحوار وبيداغوجيا المشروع.

## 5- منهج البحث:

استخدم البحث طريقة تحليل المحتوى التي عرفتها دائرة المعارف الدولية للعلوم الاجتماعية بأنها (أحد المناهج المستخدمة في دراسة مضمون النصوص المطبوعة ،وذلك باختيار عينة من المادة موضوع التحليل ،وتقسيمها وتحليلها كمياً وكيفياً على

أساس خطة منهجية منظمة).وتجدر الإشارة إلى أن استخدام طريقة تحليل المحتوى تتم هنا بالصورة الكيفية لا الكمية، فلا يلجأ البحث هنا إلى خاصية "التكميم " أي التعبير عن مفهوم معين بأرقام محددة إنما يسعى الباحث إلى التنقيب في المراجع والوثائق التي تناولت الفكر الفلسفي عامة ،وفلسفة سقراط بشكل خاص من أجل اكتشاف الجوانب التربوية التي احتوتها والتي يسعى البحث الحالي إلى إبرازها وتسليط الضوء عليها. وقد سارت عملية تحليل المحتوى في البحث الحالي عبر مرحليتين هما:

- اختيار فلسفة سقراط كمذهب فلسفي يناسب العمل التربوي في الواقع التعليمي، ثم تحديد المراجع الأصلية موضوع البحث.
- تحديد فلسفة الحوار بشكل عام وعند سقراط بشكل خاص لكي نصل إلى نتائج تخدم بحثنا وخصوصا الطرائق التفاعلية في التدريس.

**6- حدود البحث:**

نظراً لاتساع مجال الفكر الفلسفي وتعدد مراحله ومصادره من جهة، ونظراً لتعدد الجوانب التربوية التي اشتمل عليها، فقد تم حصر البحث في الحدود التالية:

فلسفة سقراط باعتبارها منبعاً رئيساً من منابع الفكر الفلسفي اليوناني.

وتحديد الجوانب التربوية واختيار الطرائق التفاعلية منها (طريقة الحوار) لتكون محوراً أساسياً للبحث.

**ثانياً – القسم النظري:**

**1 – قوام الفلسفة السقراطية:**

يرجع الفضل إلى سقراط في إنزال الفلسفة من السماء إلى الأرض، أي أنه حوّل النظر من الفلك والعناصر إلى النفس البشرية وإلى شؤون المجتمع ومشاكله، فقد كانت الفلسفة قبله منفصلة عن الحياة العملية. وهذا الانفصال كان سبباً في عدم كفاية التفكير الفلسفي القديم، ولهذا عندما جاء سقراط وحاول أن يربط الفلسفة بالإنسان وبالمجتمع، اعتبر هذا الاتجاه تجديداً منه في مفهوم الفلسفة وفي مفهوم التربية في الوقت ذاته، لأن الفلسفة والتربية في نظره متصلان تمام الاتصال إن لم يكونا أمراً واحداً.(فخري،1991،ص113)

كان سقراط يرى أن موضوع الفلسفة هو البحث في الإنسان من جهة أخلاقه وتقاليده وأحواله الاجتماعية، ابتغاء خيره وسعادته بمعرفة طبيعته الحقة لا باتباع العرف السائد والعقائد البالية. وغاية الفلسفة في نظره هي صياغة النفس الانسانية وطبعها على الحق والخير والجمال، وتحقيق مجتمع أفضل، والوسيلة التي تعتمد عليها الفلسفة في تحقيق غاياتها هي التربية .**(الأهواني ،1954،ص132).**

وقد أقام سقراط فلسفته ومنهجه التربوي على الحكمة القائلة"اعرف نفسك بنفسك قبل كل شيء"، وهو وإن أقرّ مبدأ السفسطائيين الأساسي القائل بأن" الإنسان مقياس الأشياء جميعاً"، فإنه كان يخالفهم بقوله بوجود حقائق عامة، وبأن هناك حقائق ثابتة تقوم عليها الأخلاق وتقاس بها أعمال الإنسان، وبأن الأساس الصحيح للمعرفة هو العقل وليست الحواس. ومادام العقل هو أداة المعرفة، فإن الحقائق الخارجية ثابتة لأن الناس جميعاً يرونها بمنظار واحد هو العقل الذي يجمع الجواهر والصفات الذاتية دون الأعراض والمشخصات.**(سعيد ،2000،ص 95).**

**2- منهج الفلسفة السقراطية:**

إنّ انتزاع فكرة غير صحيحة من العقل معناه أن طرق التفكير والاستعدادات النفسية التي صاحبت ظروف هذه الفكرة ستتغير كذلك وتغير فكرة ما بفكرة أخرى معناه تغير مناهج الفكرة نفسها، وبالواقع إن الفكرة في ذاتها هي محض تجريد لاترى ولا تلمس لأنها ليست في قوام مادي، وإنما أثوابها الوحيدة التي ترى فيها آثارها في النفس وفي العقل وعلى كافة المظاهر العملية والأخلاقية في حياة الفرد، لذلك فإن أقوى العمليات الفكرية التي يمكن أن يكون لها الفاعلية لتغيير مسار فكرة وابدالها بفكرة أخرى هي العملية الفكرية التي تدور في عقل المخاطب نفسه لأنها في هذه الحالة ستستغرق حواسه وتفكيره وستتفاعل مع عناصر شخصيته وطرق تفكيره واستعدادات نفسه، ففي هذه العملية إذن تتم أكثر من عملية واحدة ويظهر لها أكثر من غاية واحدة، حيث يستثير هذه العملية الفكرية كل قوى العقل فيموج بالأفكار الكثيرة ويتسع رحابه لكي تسفر عن استعدادات للعقل وإمكانيات للفكر كانت مختبئة أو مجهولة وتتطلب لكي تظهر مناهجاً خاصة لتحريكها

ولإبرازها (الشيباني، 1978، ص66). والمنهج العقلي الفلسفي الذي اتبعه سقراط كان في جوهره عبارة عن إثبات عدم صحة الأفكار التي تدور في رأس المخاطب بطريقة يجعل فيها عقل المخاطب يتفاعل مع منطق فكرته التي كونها حتى يقوده الاستنتاج العقلي والترتيب المنطقي لأقواله إلى إنكار فكرته أو إلى الشعور بتناقضها، وحين ينتهي المخاطب إلى هذه النتيجة يبتدئ سقراط في أن يمهد له طريقاً فكرياً آخر حتى يستطيع أن يستولد الحقيقة من أعماق عقله مستعملاً امكانياته الفكرية واستعداداته الخاصة به، فيرتفع من الشك إلى اليقين على أساس منطقي مرتب، وهذه الطريقة يطلق عليها التهكم والتوليد.

ومنهج سقراط في الفلسفة هو جوهرها ولبابها، وهو شخصيتها كذلك، وهو المنار التي اتجهت إليه أمواج الفكر من كل محيط وعادت تحمل إلى كل قطر نفثة من حكمته وقبساً من نور قانونه وروعة فكرية من صميم وجدانه. ولقد قادت دراسة شُراح الفلسفة لمنهج سقراط هذا إلى الظن بأن سقراط يدين بتكوين أفكاره الفلسفية إلى هذا المنهج إذ أنه يوجد من هؤلاء الشُراح من يقول بأن سقراط كان يعلم أن البحث لا يمكن أن يتم إلا عن طريق الحوار واستفادة الواحد من الأخر، ولذا فإن العلم عنده لم يتكون دفعة واحدة وعن طريق تفكير مستقل، بل تكون هذا العلم خطوة خطوة مع حوار سقراط الآخرين مع الآخرين فكان يتعلم وهو يعلم وكان الحوار وسيلة له في آن واحد لكي يعلم نفسه ويتعلم منه الآخرون (فخري ، 1991، ص120).

في الواقع أن مثل هذه الأفكار قد توحى إلى الفكر بأن سقراط لم يكون أفكاره ولم يتمها قبل أن ينزل إلى ميدان الفلسفة مع أن الواقع أن أفكاره الفلسفية الأساسية كانت كاملة وتامة في رأسه وأما الذي استفاد من الحوار فهو تحوير طرق شرح الفكرة الواحدة تبعاً لشخصية العقليات التي يناقشها حيث أن لكل عقلية من العقليات طريقة خاصة لا تقبل سواها لكي تتأثر بالفكرة وتقبلها وتؤمن بها، وقد تشرح الفكرة بأكثر من أسلوب وبأكثر من طريقة وتوضع في أكثر من قالب منطقي واحد وتحور إلى الأسلوب الذي يقبله عقل المخاطب، بمعنى أن أفكار سقراط الفلسفية كانت ثابتة وناضجة وتامة وأما الذي نماه وصقله وحدده، فهو طرق شرح الفكرة وطرق التأثير بها

على العقليات المختلفة، حيث أنه يضطر دائماً إلى أن يصوغ أثواباً جديدة للفكرة الواحدة تبعاً لنوع العقلية التي يناقشها وبحسب استعداداتها ومواهبها، لأن سقراط كان يريد أن يتعدى فهم العقل للفكرة إلى التأثير الكلي بفلسفتها وبمعانيها الأخلاقية حتى تبسط آثارها على عقله وعلى نفسه وترسخ في أعماقه بيقين ثابت لا يتحول ولا يتبدل(النشار،1964،ص96).

لقد أقام سقراط منهجه الفلسفي على أساس فكرته عن النفس الإنسانية حيث أنه كان يعتقد أن المعرفة فطرية فيها وأنها عاقلة، وأن العلم الكامل الصحيح الفكرة هو هبة من الله لها حيث تدخره في أعماق أعماقها، ولكن الذي يمنع الإنسان من أن يستمتع بهذا الإشراق العقلي هو جهله بالطريقة العقلية التي يستطيع بها أن يفجر هذا النور الكامن في نفسه، لذلك فإن كل ما نريد هذه النفس لكي تظهر على فطرتها خيرة وعالمه هو التوجيه العقلي والروحاني الصحيح(متى،1965،ص40).

لقد كان منهج سقراط الفلسفي يشرح هذه الفكرة لأن الحوار عبارة عن فكرة تدور بين عقليتين، المفروض أن أحدهما أقوى شخصية وأغزر علماً من الأخرى وأشد استغراقاً وتقديراً للمنطق الأساسي للفكرة من هذه العقلية الأخرى، فإذا كان المنهج العقلي المستعمل في الحوار منهجاً قوياً واضحاً استطاع العقل الأقوى أن يؤثر على العقل الثاني تأثيراً قوياً يجعله يتهيأ للتفكير الصحيح حتى يدرك الفكرة في حقيقتها الأساسية وفي الشكل الذي يقبله ويلائم فكره، فالحوار على ذلك هو بعث للاستعدادات العقلية الصحيحة بطريقة منطقية سليمة تجعلها تفكر في صورة مثالية حتى تعثر على الحقيقة.

وفي هذا الاطار نجد محاورات أفلاطون حافلة بأمثلة عن طريقته هذه.ومن أوضح هذه الامثلة ما نجده في محاورة(مينون).

يطلب سقراط من محدثه(مينون) أن يسوق إليه عبداً من عبيده، ليبين له كيف أن المعرفة موجودة لدى هذا العبد كما هي موجودة لدى كل إنسان،ولكنها في حاجة إلى أن تولد وتستنبط، فيأتي له (مينون) بأحد العبيد ويجري بين هذا العبد وبين سقراط الحوار التالي:

**Abstract:**

It seems that people started to lose confidence in reality. So, Socrates came to reform minds and restore their confidence in reality and knowledge as well as their belief in Good and Virtue. Indeed, Socrates believed that Virtue would never exist without knowledge. Socrates believed that man is consisted of both a spirit and a reason, and that man is able to control feelings by reason. He also believed that the fair laws are the outcome of reason as well as the correspondence with the authentic human nature and that Virtue is knowledge and vice is ignorance. Socrates did not record his own ideas, but he discussed them with the people of his city who were of all social classes; therefore his pupils came around him. He used to ask a lot of questions and would make everyone understand his ideas clearly. And because of his incredible passion of discussion, he confirmed that he would follow the same way even with the ghosts after death.

Socrates considered the question an art and the dialogue an approach, which he called 'Generating'. This approach had nothing to do with neither presentation nor direct instruction. It was an approach by which Socrates spoke directly to his interlocutor whom he asked to reveal what he had in mind, with Socrates pretending ignorance – this is known as the 'Socratic Mockery'. Then Socrates would ask his interlocutor a lot of detailed question to make him admit the fact that he definitely wanted; otherwise his interlocutor would be let puzzled and unable to get out of that dilemma. It is in this stage that Socrates would uncover his interlocutor's mistake. All this was achieved by means of strict logical analysis and accurate judgment.

---

**Keywords**: philosophy - Dialogue- Education